

القيم البدوية في شعر الغزل عند الشعراء العباسيين في القرنين الرابع والخامس الهجريين

توطئة:

إن شعر الغزل عند العرب قد اتخذ مسالك عديدة، عملت فيه الطبيعة الصحراوية، ما أكسبه سمات متفردة، هي سمات العربي وهي جزء من قيمه التي اعتز بها، فإذا ما عشق العربي وضع أمام عينيه، ذلك الجسد الجميل، فوصفه وأفتتن فيه، وهام في تفاصيله، ولم يكتف بذلك، بل وجد أن هذا الجمال، لم يكن جمالاً مادياً حسيّاً، متمثلاً في قوام رشيق وخصر نحيل وقدّ مياس، وردف مكتنز فحسب، بل رأى جمالا آخر، تمثل في سمات معنوية، استحسناها العربي في المرأة، وإنّ هذه الصفات الجسدية ليست هي الدافع الوحيد للغزل والتغني بمفاتيح المرأة ذات القوام الرشيق المتناسق، إذ ((لم يكن جمال المرأة الخارجي أو تناسق جسدها، هو كل شيء فيها، وهو كل سحرها وفتنتها، فلا بد من أن يكون لدى كل "محبوبة" من مزايا الروح والعقل والقلب ما يمكنها من بسط سلطانها الأدبي أو المعنوي على الذين يحبونها كمزايا المرأة الجاهلية في الجوانب الروحية والعقلية والعاطفية التي لونت الحب الجاهلي))^١ الذي نقله لنا الشعراء الجاهليون في نماذج فنية مفعمة بالإحساس المرهف الجميل.

وقد كان الشعراء الجاهليون خير من مثل هذا الإحساس في تلونه وصفائه وفي كشفه عن عواطف النفس البشرية فلم يقفوا عند حدود وصف مفاتيح المرأة، الأوصاف الجسدية الحسية، بل أضافوا لهذا الجمال جمال القيم والصفات الروحية التي أعجبتهم التي شكلت المستوى الثاني من غزلهم ((فعلى الرغم من مساحته الصغرى بالنسبة للمستوى الأول (القيم المادية)

أ.م.د. حافظ كوزي المنصوري

تدريسي في الكلية الإسلامية الجامعة .
م.م. عبد الهادي عبد الرحمن الشاوي
مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة

فقد مثل الخجل والعفة والكبرياء والهدوء المستوى الثاني الذي استطاعوا أن يشكلوا به مع المستوى الأول لوحة فنية متكاملة الجمال^(٢)، وقد تميز هذا اللون من شعر الغزل من سواه بمواصفات خاصة، تتحرك انسجاماً مع الطبيعة العربية ذات الكرم والفروسية والشهامة والإيثار.

فكانت بذلك أنموذجاً من الفن اعتنى بالروح أكثر من الجسد، وهذا الاعتناء تمثل في مظاهره الجلية في الشعر الغزلي الذي أنتجه المتيمون من العرب، فكان هذا النمط هو الغزل العفيف وهو ((المظهر الفني للعواطف المتعففة والملتهبة في آن واحد))^(٣) مع الاحتفاظ بالتوازن بين رغبة الجسد ولهفة الروح حتى اكتسب صفات خاصة واضحة، فقد ((كان فيه نصيب الجسد قليلاً وضئيلاً، ونصيب الروح منه غالباً على الجوع الجسدي))^(٤) الذي تكشف عنه لوعة الشعراء والآمهم النفسية، وحسرات قلوبهم، واحتماؤهم بالطيف مسلماً ومتنفساً لتلك الرغبات التي لا يفصحون عنها في الواقع . وهذا النمط من الشعر دليل على أن الشعر الغزلي العربي في عصر الجاهلية لم يكن كله حسيّاً أو مادياً، وهذا اللون من الشعر العربي في عصره الجاهلي شكل النواة الأولى لشعر الغزل العذري

الذي اشتهر في العصر الإسلامي والأموي وظلت له امتدادات قوية في العصر العباسي الأول، ومن ثم ازدهر لون أصيل هو من تلك البذرة التي غرسها الشعراء العرب المتيمون في جسد الشعر والروح العربية والتي غذتها المبادئ الإسلامية وصقلتها وهذبته، ثم جاء من اشتاق الى النبع الأصيل، فسار واحتذى أسلافه من الشعراء فأعاد لهذا اللون من الشعر الذي كاد أن يفقد بريقه، حين أحاطت به مظاهر الثقافات الوافدة بما فيها من ازدياد للقيم العربية الأصيلة وهذا اللون من الشعر يحمل تلك السمات ويكشف عن عمق ورسوخ القيم في النفس العربية وكأننا أمام الشاعر الجاهلي الشنفرى الأزدي الذي أعجبه من المرأة عفتها، وهذوؤها، فقال : (الطويل)

لقد أعجبتني لا سقوطاً قناعها

إذا ما مشّت ولا بذاتٍ تلتفت

تحلّ بمنجاةٍ من اللوم بيتها

إذا ما بيوت بالمذمة حلت

كأنّ لها في الأرض نسيّاً تقصّه

على أمها وإن تحدثك تبلت^(٥)

أليست هذه مواصفات وقيم معنوية تغنى بها الشاعر، إذ لم نجد للجسد حضوراً فيها، ولم يكن هذا الشاعر لوحده في هذا اللون من الغزل،

فقد سايه من الشعراء كثير، من مثل عنتر بن شداد، وعروة بن حزام، والمرقش الأصغر، وغيرهم^(٦)، وإذا كان هذا اللون من الشعر قد نما في ظل قيم جاهلية، فقد ازداد نضجاً في العصور الإسلامية، ولم تستطع قيم الحضارة، وعادات الشعوب الوافدة ان تمحوه من مساحة الشعر الغزلي العربي، فقد عبر هذا النمط الى العصر العباسي الذي نحن بصدد دراسته، وسوف نقدم نماذج لهذا الغزل، نؤكد ما ذهبنا إليه، وتمثل اعتزاز العربي بقيمه الاصلية التي شجع الإسلام عليها .

وساعدت ظروف البيئة العربية على تنميتها وصونها، إذ كان للعرب قيم أبت صروف الدهر أن تقوضها، وأن من أهمها تلك التي تتعلق بالقيم المعنوية، فالعربي يستطيع ببسر أن ينقل التأثير المادي الى المعنوي، ودليل ذلك كرمه وشهامته وتضحيته وصونه للجار، وكل تلك القيم الحميدة لابد لها من أن تدخل حيز شعره الغزلي فتنتج نصاً شعرياً عفيفاً، تبدو فيه مفاتن الروح وتغيب عنه محاسن الجسد، وقد تجسد هذا النوع من الشعر في موضوعات من أهمها:

المبحث الأول: العفاف

إن العفاف يعني ترك ما ترغب به النفس وان كانت بها حاجة إليه ترفعاً، وصوناً، والتزاماً

بمبادئ يعتقدونها العربي، حتى عد العفاف ((احتراماً فروسياً للمرأة))^(٧) وهم الذين عشقوا الفروسية وتفاؤوا في حبها، فصارت العفة عندهم شرطاً من شروط السيادة، يتفاضلون فيها، فهي كالشجاعة والكرم، لذلك كان أحد أسباب ثلاثة في تفضيل بسطام بن قيس على منافسيه، فقد ((فضل بسطام بن قيس على عامر بن الطفيل، وعتبة بن الحارث بن شهاب، أن بسطاماً كان فارساً عفيفاً جواداً، وكان عتبة فارساً عفيفاً بخيلاً، وكان عامر فارساً جواداً عاهراً فاجتمعت في بسطام ثلاث خصال شريفة ففضلهما))^(٨) .

ولما جاء الإسلام أعلى من شأن الرجل العفيف والمرأة العفيفة، وبذلك ترسخت هذه القيمة عند العربي المسلم، وظلت حاضرة على الرغم من عوادي الزمن وتقلبات المجتمع السياسية والاجتماعية، فقد ظل الشاعر العربي يفتخر بهذه القيمة لأنها ((لم تكن حيلة العاجزين، أو تعلقة المحرومين، وإنما كانت حلية الرجال ومفخرة الأبطال))^(٩) وهي جزء من منظومة خلقية متماسكة، استطاعت ان تصمد وتمتد عبر الزمان والمكان لأنها وجدت في النفس العربية استعداداً، ومهداً وثيراً، رعاها حق رعايتها، إذا ما علمنا أن من تغزل بهذه القيم وأشاد بها، كان

ذا نفس عربية أصيلة، فإذا ما صادفت هذه القيمة رجالاً عشقوا قيم أمتهم، ومجتمعاً أو بيئة ثقافية ساعدت في ذلك ترى شعراءهم يشيدون بهذه القيمة ويعلون من قدرها ويتفاخرون بها وليس أدل على ذلك من قول المتنبي : (من الطويل)

وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعْفُ إِذَا خَلَا

عَفَافِي وَيَرْضَى الْحُبَّ وَالْخَيْلُ تَلْتَقِي^(١٠)

فقد جمع الشاعر عفته الى شجاعته لأنها صنوان في همته، وقد قال ابن جني (٣٩٢هـ) عن هذا البيت ((سألت أبا الطيب عن معناه وقت القراءة عليه فقال : المرأة من العرب تريد من صاحبها أن يكون مقدماً في الحرب فترضى حينئذ عنه))^(١١) بهذه الصورة يقدم المتنبي نفسه انساناً عفيفاً لا يجاريه أحد، بل إنه ليقدم لنا صورة أخرى أكثر تأكيداً لما في نفسه، عندما يقول : (من الطويل)

عَوَازِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدُ

وَأِنْ ضَجِيعَ الْخَوْدِ مَنِّي لِمَاجِدُ

يَرُدُّ يَدًا عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرُ

وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدُ^(١٢)

فالشاعر يصف بعد همته وإعراضه عن الفاحشة مع تمكنه وقدرته عليها، وما كان ذلك لولا أن العفاف قد صار سجية له، حتى عف عن طيفها

أيضاً ((وهذا من صنف الغرام البدوي الذي يفرض العفاف على أصحابه وازع المروءة والأمانة والصون والحصانة))^(١٣) وفي موضع آخر من ديوانه، نجده عفيفاً قد شهد السيف على عفته، حين كان فاصلاً بينهما وقد صور لنا مغامراته التي شابه بها من سبقه من شعراء الجاهلية ليؤكد فيهما فروسيته أولاً ومن ثم عفته فيقول: (من البسيط)

وَقَدْ طَرَفْتُ فَتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِيًّا

بصاحبٍ غَيْرِ عَزْهَاءٍ وَلَا غَزَلِ

فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نُدْفَعُهُ

وَلَيْسَ يَعْلَمُ بِالشُّكُوى وَلَا الْقَبْلِ

ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ دِرْعِهَا أَثَرُ

عَلَى ذَوَابِتِهِ وَالْجَفْنِ وَالْخِلِّ^(١٤)

فالشاعر أراد بالصاحب السيف الذي كان دالة على عفافه فهو المانع بينهما، الصائن لعفتها. وهو وان لم يذكر العفة صريحة إلا أنه قد قدم مقطوعاً صورياً فيه دلالة العفة التي كان ينشدها. لأنها من حسن الأخلاق العربية فقد ((قامت الأخلاق العربية على دعائم منها الاعتزاز بالشرف والحرص على حسن الأحداث وسمعة الأسرة، وصيانة المرأة، فكان لا بد للرجال والنساء من العفة والعفاف^(١٥)) والمتنبي واحد من الشعراء الذين عشقوا حسن الأحداث وتمثلوا

قيم العروبة حد التفاني فيها، والإخلاص لمثلها
العليا بالدعوة لها في أغلب ما أنتجه من شعر.
فالعفة التي تغنى بها شعراء العربية في
أغلب عصورهم الزاهرة. لا تفارق الشاعر أبا
فراس الحمداني الذي أعجبه الخصال العربية،
واشتملته، فصار علماً دالاً عليها، فهو يرى أن
العفة في المرأة واجبة ومرغوبة في القول
والفعل، إذا ما اقترنت بحسن جمال، يقول: (من
البيسط)

وَقَدْ أَرَوْحُ، قَرِيرَ الْعَيْنِ، مُغْتَبِطاً

بصاحبٍ مثلِ نَصْلِ السِّيفِ وَضَاحٍ

عذب الخلائق، محمود طرائقه،

عَفَّ الْمَسَامِعِ، حَتَّى يَرْغَمَ اللَّاحِي

لما رأى لحظاتي في عوارضه،

فيما أشاء من الريحان والراح

لَا تَلَّ اللَّثَامَ عَلَى وَجْهِ أَسْرَتِهِ

كأنها قمرٌ أو ضوءٌ مصباح^(١٦)

فهو بما امتلك من حسن جسدي قد شبه الشاعر
قوامه بالسيف الذي فيه دلالة الوضوح واللمعان،
فإنه قد كان في حسن خلقه ما يرغم العدو، إذ
هو عفيف في فعله وقد عفت مسامعه، وأكد فعله
ذلك، حين لفَّ اللثام على عوارضه، عفةً
وصوناً، وهذا ما زاده جمالاً روحياً الى جماله
الجسدي، إذ إن العفة عند العرب سمة جمالية،
لا يبرحون التغزل بها فقد ((عدت العرب العفة

للمرأة أعظم حلاها وأفخر خلالها وكانت المرأة
العفيفة هي المثل الأعلى في نظر الرجال))^(١٧).
ولا يخالف الشاعر أبو فراس الحمداني طرائق
الشعراء العرب المتقدمين حين يعرض
لمغامراته العاطفية، فهو، يصور تلك الحالة،
التي عفت فيها سريرته إذ ردعها العقل والتقوى
والصون فكانت أوامر عليه تمنعه من فعل ما
يخدش عفته وينقص من قيمته، لأن العفة عنده
قيمة عليا كما هي عند أسلافه العرب، وقد
شكلت ظاهرة بارزة في منظومة الأخلاق
العربية وهي بذلك ((تشير إلى سلامة تلك
الحضارة، وخلوصها من شوائب الانحلال
والفساد، وأصالة اتجاهها الإنساني في نفوس
القائمين عليها والمبدعين من أبنائها...حتى
تحولت الى قيمة معنوية كالجمال والحرية
والعدالة))^(١٨) والشاعر أبو فراس الحمداني يسلك
هذا الاتجاه في شعره الغزلي، وهو القائل : (من
الطويل)

فلما خلونا يعلمُ الله وحدهُ

لقد كرمت نجوى وعفت سرائرُ

وبتُ يظن الناسُ في ظنونهمُ

وثوبي مما يرجمُ الناسُ طاهرُ^(١٩)

هذه صورة الفارس العربي العفيف التي ما
فارقت الشاعر أبداً يتغنى بها، لأنها مازجت

روحه، وحددت سلوكه في حياته، فقد كان شاعراً ينطق عن حسٍ قيمي، فهو عربي أصيل، حتى إننا نجد فيه صورة عشق الأعرابي العفيف في صحرائه، على الرغم من تغير الزمان وتبدل المكان، لكن ذلك لم يمنع الشاعر من استحضار روح عصرٍ أحبه، وقيم قومٍ عشقها، ثم إنه وجد في واقعه المتغير متلقٍ متلهف لصورة العربي النبيل وكانت بيئة الدولة الحمدانية التي عاش الشاعر في أكنافها ملهمة له ورافداً ثقافياً يغترف منه، وكان أبو فراس الحمداني من الفاعلين في مساراتها العسكرية والأدبية التي أنتجت مجموعة من الشعراء ذوي الميول الراسخة إلى قيم البداوة العربية وهذا الواقع الذي مثل لديه حضارة وقيماً شعراً سعى جاهداً إلى أشاعتها في بيئته التي أراد منها منطلقاً إلى استعادة مجدٍ غابرٍ جميل .

وقد عضده في ذلك شعورُ القوم حوله بمكانة تلك القيم وعظمتها. وأن العرب قد أحبوا وأعجبوا بالمرأة المتعفة العسية، فأكثرُوا فيها القول، ويسايرهم أبو فراس الحمداني في ذلك، وأن في ديوانه ما يكشف لنا بوضوح تام عشقه للبداوة وللنساء البدويات، اللواتي امتلكن قلبه دون غيرهن من النساء، وكأنه يعيش في بيئة البادية العربية ويتنفس من هوائها اللاهب ويشم

نسائم عطر عرارها الفواح وتكتحل عيونه بسمائها الصافية وامتداد رمالها واستوائها وفي ذلك يقول: (الطويل)

كَأَنَّ ابْنَةَ الْقَيْسِي، فِي أَخَوَاتِهَا،

خَذُولٌ، تَرَاعِيهَا الظَّبَاءُ الْخَوَاضِلُ

فُشَيْرِيَّةٌ، فَتْرِيَّةٌ، بَدَوِيَّةٌ،

لَهَا، بَيْنَ أَثْنَاءِ الضُّلُوعِ، مَنَازِلُ^(٢٠)

لقد وصفها الشاعر بالظبية وهو وصف ذكره العرب كثيراً في شعرهم الغزلي، ثم أكد ذلك حين صرح بأنها بدوية ساكنة بين ضلوعه، وهذا كشف لا يحتاج إلى دليل، على افتتان الشاعر بقيم البداوة الجمالية.

والشاعر العربي عندما لا يحقق له الواقع اللقاء بمحبوبته، يلجأ إلى افتعال لقاء آخر يتمثل في زيارة طيفها، وقد أبدع الشعراء في وصف الطيف، وتفاعل الشاعر العربي معه وكأنه واقعٌ حي لان البيئة العربية بتقاليدها وقيودها على المرأة كانت سبباً لظهور هذا اللون من الصور الخيالية التي يصنعها الشاعر، ويسلك فيها سلوك العفيف وأحياناً يجيز لنفسه ما لا يجيز له في اليقظة كتعويض عن الحرمان أو الصد والهجران لتعوض الروح ما فات الجسد ولم يقدر على التزود منه لأن المرأة عند العرب - في اعتقاد أحد الدارسين - ((بائعة الحياة وسر مقدس وفيها قوى خارقة من نالها نال خلدًا أبدياً

لا يشوبه شقاء ولا عسرة فهو خلود منعم مترف))
٢١، وهذا ما يجعلها قادرة على التغلغل في نفس
الشاعر فهي لا تفارقه حتى في منامه، ومن ذلك
قول الشاعر السري الرفاء : (من الكامل)
ويبذل في النوم ما لو طلبته

على يقظة مني ومنه تمنعا (٢٢)

ولم يكن الشاعر السري الرفاء مخالفاً
لما سبقه من الشعراء الذين يلوذون بالطيف
لتحقيق أمنياتهم، لأن الواقع يمنعهم من ذلك،
حفاظاً على قيم أمتهم وصوناً لعزة قومهم، وقد
يكون ذلك بسبب قوة إيمانهم، لذلك يلجؤون الى
الطيف الذي تعجب من حضوره الشاعر
الشريف المرتضى حين يقول ((قد تعجب
الشعراء كثيراً من زيارة الطيف على بعد الدار
وشحط المزار، ووعورة الطريق، واشتباه
السبل، واهتدائه إلى المضاجع من غير ما مرشد
يرشده، وعاضد يعضده، وكيف قطع بعيد
المسافة بلا حافر ولا خف في أقرب مدة وأسرع
زمان)) (٢٣) وما أكثر ذلك وضوحاً في شعر
الشريف الرضي الذي يصور لنا لقاءه بمن
يحب، مؤكداً ذلك الخلق العفيف في قصائده
الحجازيات، إذ تبدو عفة الشاعر جلية تعكس
ذلك الخلق النبيل الذي استمد من تربية صالحة،
ونسب شريف، لا يضاهي، فهو في قصيدته

"ليلة السفح" يقدم صورة العاشق العفيف، إذ
يقول فيها : (من البسيط)

يا لَيْلَةَ السَّفْحِ أَلَا عُدْتُ ثَانِيَةً

سقى زمانك هطال من الديم

بتنا ضجيعن في ثوبي هوى وتقى

يلفنا الشوق من فرع الى قدم

وَأَمَسَتْ الرِّيحُ كَالْغَيْرِ تَجَاذُبًا

على الكثيب فضول الريض واللم

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي

مواقع اللثم في داج من الظلم

وَبَيْنَنَا عَفَّةٌ بَايَعْتُهَا بِيَدِي

عَلَى الْوَفَاءِ بِهَا وَالرَّعْيِ لِلذَّمِّ (٢٤)

لقد استطاع الشريف الرضي أن يقدم
صورة العفة التي صرحت بها كل صور
القصيدة، التي ما برحت الرقة والعذوبة تلفها
وتغشاها، وقد أشار ابن أبي الحديد الى هذا
المعنى في قوله ((إن قصد الرقة في النسيب أتى
بالعجب العجائب)) (٢٥) الذي نلمسه في حديثه من
عفته وصونه لقيمه العربية الأصيلة التي أثرتها
القيم الإسلامية التي مثلها الشاعر وتغنى بها،
فقد كان شاعر العذرية في عصره، إذ تلقى
عذريته مع عذرية العربي في جاهليته في اغلب
أوجهها، وهذا ما يكشف عنه غزله، إذ يقول
واصفاً لقاءه بمن يحب ولعل ذلك من تخيل

الشاعر، أو من طيف زاره، قدمه الشاعر لنا
بصورة الواقع الجميل المعبر عن تخليه
لمجريات العلاقة الغرامية على طريقة
العذريين، عندما يرسم لنا الجو المتخيل، المفعم
بصور الرقة والعذوبة، يقول : (من الطويل)

وقفت بربع العامرية وقفة

فَعَزَّ اسْتِيَاقي، وَالطُّلُولُ خَوَاضِعُ

وَكَمْ لَيْلَةٍ بَتْنَا عَلَى غَيْرِ رَيْبَةٍ

عَلَيْنَا عَيُونٌ لِلنُّهَى وَمَسَامِعُ

نَفْضٌ حَدِيثًا عَنْ خِتَامِ مَوَدَّةٍ

مَعَاقِلُهَا أَحْشَاؤُنَا وَالْأَضَالِعُ

خَلُونَا فَكَانَتْ عَفَّةٌ لَا تَعْفُفُ

وَقَدْ رُفِعَتْ فِي الْحَيِّ عَنَّا الْمَوَانِعُ

سلوا مضجعي عني وعنهما فانا

رضينا بما يخبرن عنا المضاجع^(٢٦)

ولا نستطيع أن نتكر ما لهذا اللون من
الشعر من تأثير في النفس، لأنه ذو موضوعة
نبيلة وعاطفة طاغية، ورقة في العرض
والصور، فقد صدق البخارزي حين قال عن
نسب الشريف الرضي بأنه ((إذا نسب انتسب
رقة الهواء الى نسبه، وفاز بالقدر المعلى من
نصيبه))^(٢٧) والشاعر الشريف الرضي قد يستمد
صورة من صور من سبقه من الشعراء الذين
تغنوا بالعفة، والتزموا القيم العربية الأصيلة، إذ
نراه يصف عفته بصورة مشابهة لصورة

المتنبي عندما تحدث عن مضاجعة السيف له في
لقائه مع حبيبته، يقول الشريف الرضي في
المعنى ذاته، ولكن بصور حركية أكثر من
صورة المتنبي، يقول : (الطويل)

تُضَاجِعُنِي الْحَسَنَاءُ وَالسَّيْفُ دُونَهَا

ضَجِيعَانِ لِي وَالسَّيْفُ أَدْنَاهُمَا مَنِّي

إِذَا دَنْتَ الْبَيْضَاءُ مَنِّي لِحَاجَةٍ

أَبَى الْأَبْيَضُ الْمَاضِيَ فَأَبْعَدَهَا عَنِّي

وَإِنْ نَامَ لِي فِي الْجَفْنِ إِنْسَانٌ نَاطِرٌ

تَقِظُّ عَنِّي نَاطِرٌ لِي فِي الْجَفْنِ^(٢٨)

بهذه الصور تتضح عفة الشاعر
والتزامه القيم النبيلة، حتى وإن حملنا هذا القول
الشعري على واقع متخيل، وقد يكون الطيف
أحد مصاديقه، فإن هذا لا يضعف عفته ونبل
خصاله، وإن أكدنا ذلك في واقعه فإن لنا من
سيرته ما يثبت ذلك ويظل ذلك الاقتران المحبب
بين حضور الحبيبة والسيف معاً، في الطيف قد
يكون خيالاً شعرياً يلجأ إليه الشعراء في بعض
الأحيان، ونجد شاعراً آخر يرى في السيف
مانعاً وحاجزاً له عن نوال حبيبته، وكأنما
يجاري من سبقه من الشعراء، كالمتنبي
والشريف الرضي وهذا ما يكشفه نص الشريف
المرتضى حين يقدم صورةً للقائه مع حبيبته

التي أنكرت السيف الذي كان ثالثهما، يقول :
(من الخفيف)

أنكرت ليلةً اعتنقنا حسامي

وهو ملقى بيني وبين الفتاة

إن يكن عائقاً يسيراً عن الضم

م فما زال واقياً من عداتي

هو قرن صفو ولا بد من ك

ل صفاء نناله من قذاة^(٢٩)

ومن مظاهر العفاف عند المرأة إخلافها

الوعد، فقد تغنى الشعراء بهذا المعنى وعدوه،

حسنة أخرى للمرأة، لأنه يذكر نار الشوق في

قلوبهم، ويمد بين نفسيهما خيطاً من الأمل وان

كان واهياً، ومن ذلك قول الشريف المرتضى :

(من الوافر)

أشاق إلى المواعد من هواها

وإن كانت تُسوّفُ بالمُحال

وذللنا طويلُ الهجر حتى

فتعنا في التزاور بالخيال

وخبرها الوشاةُ بنا إليها

بما جعلتهُ عُذراً في الملال^(٣٠)

هذه الصور تؤكد قيمة العفة المتأصلة في روح

الشاعر، وهي مظهر مميز من مظاهر العفة

التي يعشقها العربي، والشاعر العربي في عفته

يقنع بالزيارة لأنه تمثل التلاقي ولو في الخيال

أو الطيف، فهذا الشاعر ابن حيوس يأمل بزيارة

من يحب، فهو يناجي طيفها قائلاً: (من الكامل)

ما ضرَّ طيفك والكرى لوزارا

فَعَسَى اللَّيَالِي أَنْ يَعْدَنْ قِصَارَا

يا عادلاً في حكمه ومزاره

نَاءٍ فَلَمَّا صَارَ جَاراً جَارَا

لَا أَبْتَغِي فَوْقَ الْخِيَالِ زِيَارَةً

حسبي خيالك لو أنال مزارا^{٣١}

فالشاعر لا يطمع بأكثر من طيف زائر لعله

يطفأ لوعة في قلبه، وهذا اللون من الغزل لا

نراه قد اختص به زمان معين، أو تحدد بمكان

معلوم، بل سائر حيثما سارت النفس الإنسانية،

لأنه عاطفة صادقة، والصدق لا يحتكره عصر

ما أو مكان معلوم، لذلك، إنما هو شعور

إنساني، لذلك نجده حاضراً في شعره الغزلي،

فهو يرى أن قيمة الحسن والجمال تكمن في

العفة التي من مظاهرها الحجاب الذي يستتر

جمال المرأة ويصونه، وفي ذلك يقول: (من

الطويل)

وَمَحْجُوبَةٌ عَزَّتْ وَعَزَّ نَظِيرُهَا

وإنَّ أَشْبَهَتْ فِي الْحَسَنِ وَالْعِفَّةِ الدُّمَا

أَعْنَفُ فِيهَا صَبْوَةٌ قَطُّ مَا ارْعَوَتْ

وَأَسْأَلُ عَنْهَا مَعْلَمًا مَا تَكَلَّمَا^(٣٢)

وهناك شاعر آخر من شعراء القرن الخامس

الهجري يكشف عن لوعته وحبّه مصوراً حالته وهو في طيف يزوره، إذ يقول الباخري في ذلك: (من الطويل)

له الله من طيف يزور وبينه

وبيني رمال جمّة وسباب

فللّكدر في أطرافهنّ مشارب

وللعفر في أكنافهنّ مسارب

هو البدر تهديه الكواكب نحونا

كما البدر تهدينا إليه الغياهب

ينزّهني في رقدتي وهو وافد

ويوحشني في يقظتي وهو ذاهب^(٣٣)

وهذه الصور تدل على حضور العفة موضوعاً ملهماً للشعراء ومقصداً يبتغونه، وقيمة يريدون نشرها، وإن حالتهم هذه تكشف عن أمور: أولها: عشق الشاعر لهذه القيمة وإيمانه بها المنبثق عن واقع ثقافي مميز، ولذلك حاول نشرها وتقديمها في شعره، لعلها تجد مكانة لها في نفوس أبناء مجتمعه. وثانيها: الاحتمالي: هو وجود متلق يؤمن بهذه القيم، لذلك وجب على الشاعر أن يراعي ثقافة متلقيه وميولهم؛ لأنهم من ينشر شعره ويضمن له المكانة الأدبية والاجتماعية التي يريدها. وثالثها: سطوة التقاليد العربية الموروثة التي جعلته يكتفي بطيف خيالها الزائر دون وصالها، وربما

يكون صرخةً مدويةً بوجه الواقع المتردي في المجتمع العباسي الذي تسوده حالة الابتذال والانحلال وعدم التورع عن ممارسة الفاحشة، وكل فعل مشين من شأنه أن يخدش الحياء ويلوث الفطرة الإنسانية السليمة، أو أنه تقليداً فنياً سلكه الشعراء حباً لكل قديم.

المبحث الثاني: الحياء

لقد أعجب العربُ بصفة الحياء في المرأة، لأن الحياء لازمةٌ للعفة، بل إن الحياء أعم من العفة لأنه ((يتناول ما لا تتناوله العفة، فهو أعم منها، فقد تكون المرأة عفيفة ولكنها تبدي محاسنها للرجال، وتبتسم لهم، ولكن المرأة الحبيبة لا تفعل ذلك))^(٣٤). ولقد أكد الإسلام هذه الصفة وشجع عليها، فقد جاء في الحديث الشريف أن ((الحياء شعبةٌ من الإيمان))^(٣٥) وقال المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) ((إن لكل دين خلقاً وخلق الإسلام الحياء))^(٣٦) وإن هذا التأكيد على أهمية الحياء يعني أن النفس البشرية راغبة فيه وإن الخلق القويم الذي جاء به الإسلام مؤكداً لمجموعة أخلاقية حسنة، ومنها الحياء الذي تغنى به شعراء الجاهلية وهم يصفون حبيباتهم، ومن ذلك قول القتال الكلابي: (من الكامل)

تصدت حياءً والمودة بيننا

وأبيضُ بلّ بالظعائن جامس^(٣٧)

والى هذا المعنى أشار الشنفرى الأزدي حين رأى أن حبيبته لا ترفع عينها عن الأرض، فهي كالباحث عن شيء افتقده، وما فعلها هذا إلا دلالة على حيائها، وقد وصفها بقوله: (من الوافر)

كأن لها في الأرض نسيباً نقصه

على أمها وان تكلمت تبلى^(٣٨)

وفي هذين الشاهدين دلالة على وجود هذه القيمة الخلقية عند الشعراء في العصر الجاهلي، وظلت هذه السمة الخلقية حاضرة في وجدان الإنسان العربي، بعد أن عمق من تجذرها الدين الإسلامي، لذلك صرنا نجدها واضحة في شعر الغزل العباسي على الرغم من الاختلاط الواسع للحضارات والأقوام، وتغير السلوك الاجتماعي، لكن ذلك لا يمنع أن نجد الشعراء العباسيين، وهم يصورون حياء محبوباتهم وخجلهن، ومن ذلك قول الصنوبري:

(من الكامل)

ويظل أحياناً يغض جفونه

خجلاً وأحياناً يعود فينظر^(٣٩)

وللحياء فعله في حركة المرأة وفي حديثها، إذ لا بد من أن يترك هذا الفعل أثراً تستطيع عين الناظر إدراكه، وكذلك تستطيع أذن المتلقي فهم هذا التغير الحاصل في نغمة

الصوت وفي ترديده، أو في ارتفاعه وانخفاضه تبعاً لموجة الحياء التي تمر بالمتحدث، فقد يترك هذا الفعل أثراً في حركة المرأة فتراها وقد اختل فيها ذلك النمط الحركي الذي تبديه في مشيتها، فقد يوقف ذلك التثني، إلا أن ذلك لا يقلل من جمالها، بل يزيده حسناً وتأثراً، بقول المتنبي:

(من الكامل)

خود جنت بيني وبين عواذلي

حرباً وغادرت الفؤاد وطيساً

بيضاء يمنعها تكلم دلها

تيها ويمنعها الحياء تميساً^(٤٠)

ومن دلالات الحياء على وجه المرأة تغير لونه، فقد يحمر وجهها أو خدها خجلاً، وهذا ما أشار إليه المتنبي بقوله: (من الطويل)

نسيت وما أنسى عتاباً على الصدد

ولأخيراً زادت به حمرة الخد^(٤١)

وإذا كان الحياء يزين المرأة ويحببها، فأن الحياء للرجل من سمات البطولة والشجاعة، لأنها صفة للأسد، والرجل الشجاع في مقاييس الوصف البدوية يشبه بالأسد وما يرادف هذه اللفظة من كلمات، ولكن الرجل الشجاع لا يشبه بالذئب لذلك ينكر الشاعر هذه الصفة، وفي ذلك يقول: (من الطويل)

وليس حياء الوجه في الذئب شيمة

ولكنه من شيمة الأسد الورد^(٤٢)

فقد استعمل مفردة الحياء للدلالة على جمال المرأة، ثم استعملها مرة أخرى للرجل للدلالة على النجابة والكرم، فالحياء شيمة أصيلة مرغوبة في المرأة عن العربي.

إن الحشمة و((الحياء من أكرم الصفات التي يتوج الحب بها فيضان من الابتذال ويحتفظ بسموه وطهره، ومن أمارات الحشمة والحياء، غرض الطرف))^(٤٣) وهو ما يؤكد الشاعر السري الرفاء حين يقول: (الكامل)

أبدى لنا البدر المبين جماله

وشمائل الغصن الرطيب قوامه

أسيان يكسر للسلام جفونه

و لو استطاع شفى الغليل سلامه^(٤٤)

وهذا الانكسار في النظرات هو دالة الحياء الذي انمازت به المرأة العربية وأحبه الشاعر حين رأى تغير لون وجنتيها من شدة الحياء والخجل عندما أحست بنظرات العاشق نحوها، وذلك ما نجده في قول السري الرفاء: (من الكامل)

سفرت فشمت لها بوارق شيمة

وثق الهوى منها بحظ مسفر

ثم اكتست خفر الحياء فخبرت

وجناتها عن ذمة لم تخفر^(٤٥)

وقد يترك الحياء علامات على صفحة الخد، عندما يتغير لونه وكأن غلائل رقيقة قد كست

وجهها من شدة الحياء تزيده حسناً على ما فيه من رقة وجمال، وفي هذا يقول السري الرفاء واصفاً ذلك الحياء: (من الطويل)

وأغيد مهتر على صحن خده

غلائل من صبح الحياء رفاق

أحاطت عيون العاشقين بخصره

فهن لهدون النطاق نطاق^(٤٦)

ونجد الشاعر العباسي يستحسن هذه الصفة في المرأة ويعدّها من محاسن النساء، أولئك النساء الخفريات اللاتي جعلن بيوتهنّ مدعاة للفخر، حين جنبنها ما يسيئ إليها، لذلك حظيت تلك البيوت بمدح الشعراء والإشادة بها في دلالة على التغني بالقيم العربية النبيلة، وفي هذه الموضوعية يقول الشاعر أبو العلاء المعري معتقداً بأن ما يحسن بيت المرأة يكون موازياً لحسن آخر قد يظهر في بيت من الشعر أحسن سبكه والاهتمام به فصار صورة جميلة تعبر عن الجمال والكمال: (من البسيط)

وكم بات حولك من ريم وجازية

هلا ونحن على عشر من العشر

قلدت كل مهاة عقد غائبة

وفرت بالسكر في الآرام والعفر

وربّ ساحب وشي من جأذرها

وكان يرفل في ثوب من الوبر

حسنت نظم كلامٍ توصفين به

ومنزلاً بك معموراً من الخفر

فالحسن يظهر في شئين رونقه

بيت من الشعر أو بيت من الشعر^(٤٧)

يكشف لنا هذا النص الصورة البدوية

التي أحبها العربي وهو يعيش في عصر

حضارة وتمدن بعيداً عن أجواء الصحراء

العربية بخيامها ورمالها ومناخها، لكنه لم

يستطع الخلاص منها، ومن قيم أخذت عليه

روحه، وتمسكت بها نفسه، واستساغها متلقٍ

شغوف. لذلك ظلت خالدة في الشعر وفي الحياة

العربية ولربما عد هذا التعلق بهذه المواصفات

الجمالية نتيجة لفعل البيئة والطبيعة التي عاشها

العربي ((إذ نلاحظ أن المفهوم الجمالي عند

العرب قد تأثر بعلاقة المرأة في الطبيعة

والحضارة، فالرجل الأسمر الذي لوحته الشمس

جميلٌ مثلما هي جميلة ناصعة البياض، التي لم

تر الشمس وجهها))^(٤٨) لأنها مخدرة، وهذا

التأثير ظل ينتقل من جيل إلى آخر لأنه شكل

نسقاً ثقافياً اعتادت الناس عليه، وقد كانوا لا

يريدون، أو لا يستطيعون مفارقتة، لرسوخه في

النفس العربية، لذلك أكثر الشعراء من التغني

بهذه الخصلة التي أحبوها، وفي ذلك يقول

الشاعر كشاجم: (من المنسرح)

وبنت خدر تريك صورتها

بدر الدجا في رداها العطر

حنت على عودها وقد بزلت

نداماً جمره بلا شر^(٤٩)

وهي أن كانت مخدرة في خيامها، فإنها

إذا ما خرجت لأمر ما كانت منقبة، وهذه

الظاهرة موجودة في الحياة الجاهلية أيضاً،

ودلينا على هذا من الشعر الجاهلي فهذا الشاعر

الجاهلي عروة بن الورد يقول: (الطويل)

فراشي فراش الضيف والبيت بيته

ولم يلهنني عنه غزال مقنع^(٥٠)

و يجاري هذا القول ما يقوله الشاعر

السري الرفاء، عندما يصف حبيبته بأنها تلبس

البرقع، فإن زال عنها ألبسها الحياء برقعاً آخر،

وفي ذلك يقول: (من الكامل)

لم تنكشف عنها البراقع لوعة

إلا وألبسها الحياء براقعا

كتمت سجوف الرقم ذائع حسنها

و أعدن مكتوم الصبابة ذائعا^(٥١)

وليس الحياء مقصوراً على المرأة فقط

فالشاعر، والرجل قد يمنعه الحياء أيضاً من

الانسياق وراء رغبات الجسد، فقد صار حياء

الشاعر الطغرائي حاجزاً له ومانعاً لشهواته

ورغبات نفسه، وفي ذلك يقول: (الطويل)

وليلٌ وصلٍ قد قدرتُ فصدني

حيائي ألا إن الحياءَ رقيبٌ^(٥٢)

وهذا يدل على أن قيمة الحياء عند العربي ظلت متأصلة في نفسه تتكشف عند الاختبار ويعتز بها، واليه تصغي الأسماع، وبها تتغنى الألسن، لأنها لاءمت ما في النفس العربية من روح الفروسية. التي غلبت على كل طباع العرب، ووسمتهم بالعفة والجود، والكرم، والحمية لأنها لا تتكامل إلا إذا اجتمعت هذه الخصال في النفس الواحدة وهذا مطلب ظل الشعراء العباسيون يسعون إليه في أشعارهم الغزلية مستلهمين -شعراء الأندلس من العرب ومحافظين على قيم الأصالة التي ورثوها، وحاولوا قدر المستطاع الحفاظ عليها، من تأثير جاورها من أخلاق هجينة وأقوام تعيب عليهم هذه الخصال الحميدة. فكان موقفهم في أحد جوانبه ردة فعل، وفي جانبه الآخر، عشقاً للأصل، واعتداداً بقيم أسلافهم من العرب.

المبحث الثالث: التنعم والتدلل

لم تقتصر القيم المعنوية التي عشقها العربي وأحب تواجدها في المرأة، وتغنى بها، وسعى إلى نشرها على العفة والحياء، على الرغم من أنهما يحظيان بالقدح المعلى عند الذوق العربي، وإن العربي ليعتز بهما أيما

اعتزاز، فإنه قد تغنى أيضاً بالمرأة المحصنة المنعمة المدللة بين قومها، فلقد حرص معظم الشعراء على وصف ترف المرأة وتنعمها، وجعلوه سمة لازمة في وصف المحبوبة، ولعل خير شاهد على ما نقول ذلك الانتشار الواسع لقصة الخدر على مساحة واسعة من المنجز الشعري الغزلي العربي في أغلب عصوره، تلك القصة التي تحكي شجاعة العربي وتكشف عن رغبته في حب من كانت منعمة مدللة، لأن الحبيبة إذا كانت مدللة منعمة، فإن ذلك دليل على أنها من قوم ذوي شأن ورفعة، فمن شروط الجمال وضروراته عند العرب أن تكون المرأة عزيزة، حيث الوصول إليها يتطلب الجرأة والشجاعة، وهذه توافق نزعة العربية في التحدي وقهر الصعاب التي جبل عليها، وهي مواصفات ترغب فيها النساء ويفتخر فيها الرجال، فإن التغني بهذه الحالة على رأي أحد الباحثين يعني ((التغني بالشجاعة والقدرة والتمدح بذات الشاعر نفسه أكثر منه غزلاً بالمحبة))^{٥٣} وهذا قد لا يصدق دائماً، فإن الحب حالة عاطفية في النفس البشرية قد لا تجتمع مع صفات آخر تختلف من فرد لآخر، والذي نود الإشارة إليه أن الشاعر الجاهلي قد افتتن بالمرأة منعمة التي لا يستطيع أن يكلمها

لهببتها وعزها، كما يقول علقمة بن عبدة بن
النعمان بن قيس الفحل : (من الوافر)
مُنْعَمَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا

على بابها من أن تزار رقيب
إذا غاب عنها البعل لم تفس سره
وترضى إياب البعل حين يؤوب^{٥٤}

وهذا اللون من التلغني بقيم البداوة المتمثلة
في حب العربي للمرأة المنعمة المدللة، بحث
تكون محصنة تحميها الفرسان من العرب، في
ذلك يقول الصنوبري: (من الوافر)
فتاة حبها للقلب سلم

ولكن دونها حرب البسوس^{٥٥}
والى هذا المعنى يذهب المتنبي حين
يصف هودج النساء العفيفات المنعمات اللواتي
من دونهن السيوف والفرسان والدماء، فلا يصل
اليهن أحد، وهو القائل : (من البسيط)

سَوَائِرُ رُبَّمَا سَارَتْ هَوَاجِجُهَا
مَنِيعَةً بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبٍ
وَرُبَّمَا وَخَدَتْ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهَا
على نجيع من الفرسان مصبوب^{٥٦}

والمتنبي في نص آخر له يمتدح صفة الدلال
عند المرأة ويعدده صفة تستحق الحب والاحترام،
حتى وإن كان ذلك الدلال قليلاً، فهو يدل على
جلالة قدرها عند قومها ومن ثم فهي أهل لأن
تعشق وتحب، لأن ذلك يضيف إليها جمالاً

معنوياً يعشقه الشاعر، ويأمل أن لا يكون قليلاً،
إذ يقول: (من الكامل)

أجد الجفأ على سواك مروءة
والصبر إلا في نواك جميلاً
وأرى تدلك الكثير محبباً

وأرى قليل تدلل مملولاً^{٥٧}

ونجد الصورة والمعنى نفسه عند الشاعر أبي
بكر الخالدي حين يصور حبيبته وقد حماها
رجال فوارس، وكأنهم الأسد الضواري التي
تحمي العرين، والنص الشعري الآتي يكشف
بوضوح حالة حبيبته، ويدل على حب الشاعر
واعترازه بمن تمتلك هذه المواصفات التي لا
تخرج عن كونها مواصفات بدوية صادقة،
تفصح عن إكبار الشاعر لتلك القيم العربية
الأصيلة التي تشربت بها نفسه، وفي ذلك يقول
:(من الوافر)

وإن بدت الستور لنا رأينا
بُزاة قد قرن بطير ماء
وأُسدًا في مرائبها ظباء

تقابلها على حال استواء

فلا هذا يراعُ لذا، ولا ذا
يروعُ ذا بجورٍ واعتداء
كَانَ الدَّارَ "مَكَّةَ" وَهِيَ أَمْنٌ

لتلك الوحش من سفك الدماء^{٥٨}

ونجد شاعرا آخر من شعراء القرن الخامس الهجري يرى الإعراض الذي تبديه المرأة ما هو إلا نتيجة لحياة من التمتع والدلال لكونها من أصول عربية باذخة المجد، حيث صار عندها الإعراض جده والوصال هزلا، فهي التي حمتها القنا والسيوف الهندية، وفي ذلك يقول الشاعر ابن حيوس : (من الكامل)

وَحَالِيَّةٌ بِالْحُسْنِ خَالِبَةٌ بِهِ
تَعَرَّضُهَا هَزْلٌ وَإِعْرَاضُهَا جِدٌ
هَلَالِيَّةٌ فِي أَصْلِهَا وَمَرَامِهَا

حمتها ظبي هندية وقنأ ملد^(٩)
وهذه القيمة البدوية تظل حاضرة في غزل شاعر آخر هو الطغرائي الذي يصور المرأة وعشقها والافتتان بها، مثل ما صورته الشعراء الجاهليون من التمتع والعفة والسيوف التي تحمي النساء وتصونها والمصاعب التي تواجه الشاعر العاشق، فبعض منها يوضحه قوله :
(من البسيط)

يَحْمُونَ بِالْبَيْضِ وَالسَّمْرِ اللَّدَانِ مَعاً
سُودَ الْغَدَائِرِ حَمْرَ الْحَلِيِّ وَالْحَلْلِ^(١٠)

وهذه الصور لا تخرج عما عرفناه من صور الحب البدوي العفيف، على الرغم من طابع الحياة التي تلونت بمظاهر الحضارة واكتست بموفر من التقاليد والثقافات الوافدة مع

الشعوب التي كانت لها بصمات في الواقع الثقافي والاجتماعي والسياسي، كل ذلك لم يمنع من ظهور هذا اللون من العشق البدوي عند مجموعة كبيرة من الشعراء العباسيين، فقد ظلت قيم البداوة تجد لها متلقين وعاشقين، من عامة الناس ومن أمراء القوم وساداتهم، وفي هذا دلالة على تأصل هذه القيم في الروح العربية، بحيث ظلت تسكن النفس العربية، فتمنيها بها حين عجز الواقع أن يأتي بها متحققة سائدة.

الخاتمة:

ظهر من خلال البحث والتقصي عن ظواهر البداوة في الشعر الغزلي عند شعراء القرنين الرابع والخامس الهجريين، ان هنالك مجموعة من القيم البدوية التي ظلت تحظى بحضور واضح في النص الشعري العباسي، وقد تمثلت في الآتي:

١- الإشادة بالقيم المعنوية البدوية التي منها العفاف، فقد أكثر الشعراء العباسيون فيه ومنحوه مرتبة عليا من مراتب القيم الجمالية عندهم، والتي يسعى الشاعر إلى إشاعتها في واقعه الذي كثرت فيه الثقافات الأجنبية والتي ربما قللت من أهمية هذه القيمة.

كانت موضوعات شعر الغزل عند الشعراء العباسيين ممن سلكوا هذا الاتجاه لا تختلف كثيراً عن أسلافهم من الشعراء الجاهليين حتى إن صورهم غدت تشابه الصور البدوية التي ذكره الجاهليون، وهذا يؤكد عمق الصلة الثقافية بين الشاعر العربي العباسي وواقع قومه في غابر أيامهم، وتكشف أيضاً عن حنينهم لحياة العرب الأولى في صحرائهم العربية.

٢- لقد تغنى الشعراء العباسيون بقيمة الحياء وهي أيضاً قيمة بدوية، كثراً ما عشقها العربي فيمن أحب وأكثر الحديث عنها، فقد وجدنا لها ظواهر في النص الشعري العباسي مشابهة لما أبدعه الشعراء الجاهليون.

٣- أظهر الشعراء العباسيون الذين سايروا من سبقهم من شعراء الجاهلية اهتماماً واضحاً بقيمة بدوية أخرى هي قيمة التمتع والتدلل التي يرغب الإنسان العربي العاشق أن يجده فيمن يحب.

الهوامش:

- ١- الحب عند العرب -دراسة أدبية تاريخية: ٣٧.
- ٢ ينظر: بحوث جمالية في الشعر الجاهلي، د. عبد الله عساف: ٦٥.
- ٣-تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام (من امرئ القيس الى ابن أبي ربيعة)، د. شكري فيصل: ٢٨٧.
- ٤-الغزل في العصر الجاهلي، د. أحمد الجوفي: ١٤٤.
- ٥-المفضليات، المفضل الضبي(١٦٤هـ) تحقيق وشرح، أحمد شاکر: ٢٠٠.
- ٦ ينظر: الشعر والشعراء: ١/ ٢١٧.
- ٧ الشعر الأندلسي في عصر الطوائف - هنري بيريس: ٣٧.
- ٨ أخبار النساء، ابن قيم الجوزية: ٨٦.
- ٩-الحياة العربية من الشعر الجاهلي، د. أحمد محمد الجوفي: ٣٦٣.
- ١٠-ديوان المتنبي: ٣/ ٣٧.
- ١١-قراءة في الأدب القديم، د. محمد محمد أبو موسى: ٢٤١.
- ١٢-ديوان المتنبي: ١/ ٢٧٣.
- ١٣-المرشد الى فهم أشعار العرب: ٣/ ١٨١.
- ١٤-ديوان المتنبي: ٣/ ١٤٩، عزهارة: عازف عن اللهو، دعها: أثر، الذوابة: الحمالة، جفنه: غمده، الخلل: ما يغشى به الغمد من الجلد المنقوش بالذهب.
- ١٥-صورة المرأة في شعر الصعاليك واللصوص حتى نهاية العصر الاموي، د. منذر ذيب الخفافي: ٢٢.
- ١٦-ديوان ابي فراس الحمداني: ٦٤، لاث اللثام: لفه على وجهه، الاسرة: مستقر الرأس من العنق.
- ١٧-المرأة في الشعر الجاهلي: د. احمد محمد الجوفي: ٣٥٤.
- ١٨-الحب عند العرب - دراسة أدبية تاريخية: ٢٣.
- ١٩-ديوان ابي فراس الحمداني: ٨٧.

- ٢٠- ديوان أبي فراس الحمداني: ١٧٩ .
- ٢١ - الصورة في الشعر العربي، حتى أواخر القرن الثاني الهجري، د. علي البطل : ٧٩
- ٢٢-المصدر نفسه : ٢٠٨/٢ .
- ٢٣-طيف الخيال – الشريف المرتضى : ٢٧
- ٢٤-ديوان الشريف الرضي : ٢٣٢/٢ .
- ٢٥- شرح نهج البلاغة – لأبي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني المتوفي سنة ٦٥٥هـ: ١٤/١٠ .
- ٢٦ ديوان الشريف الرضي : ٦٥٨/١ .
- ٢٧-دمية العصر وعصرة أهل العصر، ابو الحسن الباخري : ٢٩٢ / ١٠ .
- ٢٨ ديوان الشريف الرضي : ٤٨٤/٢ .
- ٢٩-ديوان الشريف المرتضى : ١٩٤/١ .
- ٣٠المصدر نفسه : ١٤٤ / ١ .
- ٣١- ديوان ابن حيوس : ٣٠٤/١
- ٣٢ ديوان ابن حيوس : ٦٠٠/٢ .
- ٣٣-ديوان علي بن الحسن الباخري : ٦٨
- ٣٤ الغزل في الشعر الجاهلي : د. احمد الجوفي : ٨٤ .
- ٣٥ مسند احمد بن حنبل : ٣٧٦/١٩
- ٣٦ سنن ابن ماجه، الإمام المحدث ابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ١٧٥هـ) : ٣٧٣ .
- ٣٧ ديوان القتال الكلابي، تحقيق : د. إحسان عباس : ٦٧، بلّ : شديد الخصومة .
- ٣٨ المفضليات : للمفضل الضبي : ٢٠٠ .
- ٣٩ ديوان الصنوبري : ٦٧ .
- ٤٠ ديوان المتنبي : ٢١٤/٢ .
- ٤١ - المصدر نفسه : ١١٣/٢ .
- ٤٢ المصدر نفسه : ١١٥/٢ .
- ٤٣ المرأة في الشعر الجاهلي : د. علي الهاشمي : ١٠٧ .
- ٤٤ ديوان السري الرفاء : ٦٤٦ / ٢ .
- ٤٥ المصدر نفسه : ٢١١ / ٢ .
- ٤٦ - المصدر نفسه : ٤٧٥/٢ .
- ٤٧ سقط الزند : ١٦٦/١، العُفر : الأطباء، الخفر : شدة الحساء، الجأذر : اولاد البقر .
- ٤٨ أزمة المرأة في المجتمع الذكوري العربي، بو علي ياسين : ١١٢ .
- ٤٩ ديوان كشاجم : ١٦٣ .
- ٥٠-ديوان عروة بن الورد، شرح ابن السكيت : ٥٧
- ٥١ ديوان السري الرفاء : ٣٦١/٢ .
- ٥٢ ديوان الطغرائي : ١٠٢ .
- ٥٣-الاتجاه البدوي في الشعر الأندلسي : ٧٨
- ٥٤ - المفضليات، للضبي: ١٩٢/٢
- ٥٥- ديوان الصنوبري : ١٦٥
- ٥٦- ديوان المتنبي : ٢٠٣/١، الهوداج : مركب النساء على الابل، الوخد : ضرب من سير الابل وهو سعة الخطو في المشي، النجيع : الدم
- ٥٧ - المصدر نفسه : ٢٥٥/٣
- ٥٨- ديوان الخالدين : ١٢
- ٥٩- ديوان ابن حيوس : ١٤٥/١
- ٦٠ - ديوان الطغرائي : ٣٠٤

المصادر:

- ١- أخبار النساء، ابن قيم الجوزية، مطبعة التقدم العلمية، مصر، ط١، ١٣١٩هـ
- ٢- أزمة المرأة في المجتمع الذكوري العربي، بو علي ياسين، دار الحوار ' اللادقية، سوريا، ١٩٩٢م
- ٣- بحوث جمالية في الشعر الجاهلي، د. عبد الله عساف، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ
- ٤- تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام (من امرئ القيس الى ابن أبي ربيعة)، د. شكري فيصل، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٢م
- ٥- الحب عند العرب - دراسة أدبية تاريخية، إعداد، المكتب العالمي للبحوث، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.
- ٦- الحب في التراث العربي، د. محمد حسن عبد الله، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٠م :
- ٧- الحياة العربية من الشعر الجاهلي، د. أحمد محمد الجوفي، دار العلم، بيروت، ط٤، ١٩٦٦م
- ٨- دراسة حياة وشعر الشريف الرضي، محمد سيد الكيلاني، دار الفرجاني، القاهرة، ١٩٩٦م
- ٩- دمية العصر وعصرة أهل العصر، أبو الحسن الباخري، تحقيق : محمد التونجي، مطبعة الحياة، دمشق، ط١، ١٩٧١م
- ١٠- ديوان أبي فراس الحمداني، شرحه وضبطه وقدم له، علي العسيلي، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٩٧م
- ١١- ديوان الأبيوردي : المظفر محمد بن احمد إسحاق، تحقيق : د. عمر الأسعد، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧٤م-
- ١٢- ديوان ابن حيّوس : الأمير مصطفى الدولة أبي الفتيان محمد بن سلطان المشهور بابن حيّوس العلوي الدمشقي ٣٩٤ - ٤٧٣ هـ، عني بنشره وتحقيقه : خليل مردم بك، مطبوعات المجمع العربي، دمشق، ١٩٥١ م
- ١٣- ديوان الخالدين، جمعه وحققه الدكتور سامي الدهان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٢ م
- ١٤- ديوان السريّ الرقاء، تحقيق ودراسة : د. حبيب حسين الحسيني، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م
- ١٥- ديوان الشريف الرضي، شرحه وعلق عليه : د. محمود مصطفى حلاوي، شركة الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة - بيروت - ط١، ١٩٩٩ م
- ١٦- ديوان الشريف المرتضي، شرح : محمد التونجي، دار الجبل، بيروت، ط١، ١٩٩٧م
- ١٧- ديوان عبد المحسن الصوري (ت ٤١٩ هـ) تحقيق : مكي السيد جاسم، وشاكر هادي شاكر، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١ م
- ١٨- ديوان عروة بن الورد، شرح ابن السكيت، تحقيق : عبد المعين الملوح، وزارة الثقافة، دمشق
- ١٩- ديوان القتال الكلابي، تحقيق : د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٦١م.
- ٢٠- ديوان كشاجم، محمود بن الحسين المتوفى سنة ٣٦٠ هـ، تحقيق وشرح خيرية محمد محفوظ، مطبعة دار الجمهورية، بغداد، ١٩٧٠م
- ٢١- سنن ابن ماجه، الإمام المحدث أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق، محمود محمد نصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، ١٢ م
- ٢٢- شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العالمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١ م

- ٢٣-شرح نهج البلاغة – لأبي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني المتوفي سنة ٦٥٥هـ، ضبطه وصححه، محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، لبنان، ٢٠٠٣م .
- ٢٤-الشعر الأندلسي في عصر الطوائف – هنري بيريس، تحقيق، د. الطاهر أحمد مكي، دار العلم للملايين، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م
- ٢٥-الصورة في الشعر العربي، حتى أواخر القرن الثاني الهجري، د. علي البطل، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م -
- ٢٦-صورة المرأة في شعر الصعاليك واللصوص حتى نهاية العصر الأموي، د. منذر ذيب الخفافي، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٨م
- ٢٧-طيف الخيال – الشريف المرتضى، تحقيق : محمد حسن ابو ناجي، دار التربية، المدينة المنورة
- ٢٨-قراءة في الأدب القديم، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٩٩٨م
- ٢٩-المرأة في الشعر الجاهلي : د. علي الهاشمي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٠م
- ٣٠-المفضليات، المفضل الضبي(١٦٤هـ) تحقيق وشرح، أحمد شاکر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط٤.